التواصل الاجتماعي لدى أطفال ما قبل المدرسة

Social communication in preschool children

الباحثة

خلود محمد مصطفى الشحات

باحثة الدكتوراه

إشراف

أ. د/ نجلاء محمد عاطف خليل
أستاذ علم الإجتماع
كلية الأداب جامعة المنصورة

أ. د/ محمد حسين محمد سعد الدين الحسيني
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية الأداب جامعة المنصورة

التواصل الاجتماعي لدى أطفال ما قبل المدرسة

الباحثة: خلود محمد مصطفى الشحات

إشراف

أ. د/ نجلاء محمد عاطف خليل
أستاذ علم الإجتماع
كلية الأداب جامعة المنصورة

أ. د/ محمد حسين محمد سعد الدين الحسيني
أستاذ ورئيس قسم علم النفس
كلية الأداب جامعة المنصورة

الملخص

تعبر اللغة عن شخصية الانسان وتعد من أهم ما يميزه عن غيره من الكائنات الحية وتكمن اهميتها في كونها الوسيلة التي يستطيع الانسان بوسطتها ايصال المعلومات لمن حوله حيث تستخدم في مختلف مواقف حياتهم كالتفكير والتعلم والترفيه والتحية وجذب الانتباه والتعبير عن المشاعر والانفعالات في المواقف الاجتماعية والتأثير علي الآخرين ويهتم علماء النفس اهتماماً كبيراً بدراسة اللغة الخاصة الكيفية التي تكتسب بها اللغة عند الطفل الصغير وذلك لأنها تلعب دوراً هاماً في حياتنا كما تعتبر أداة هامة للتواصل.فالإنسان كائن اجتماعي بحاجة ماسة للتواصل مع افراد مجتمعه وكي يتم هذا التواصل بشكل صحيح لابد له من مرسل، ورسالة، ووسيلة مناسبة لنقل الرسالة، ومستقبل وتعتبر اللغة المنطوقة أهم وسيلة تعلمها البشر للتواصل اللغوي فيما بينهم.**الكلمات المفتاحية:** التواصل اللغوي، التواصل الإجتماعي، الأطفال

abstract

Language expresses the personality of a human being and is one of the most important things that distinguishes him from other living beings. Its importance lies in being the means by which a person can convey information to those around him, as it is used in various life situations such as thinking, learning, entertainment, greeting, attracting attention, expressing feelings and emotions in social situations, and influencing others. Psychologists are greatly interested in studying language and how language is acquired by young children because it plays an important role in our lives and is considered an important tool for communication. Man is a social being who is in dire need of communication with members of his society. In order for this communication to take place correctly, he must have a sender, a message, an appropriate means of conveying the message, and a receiver. Spoken language is considered the most important means that humans learn to communicate linguistically with each other.

Keywords: linguistic communication, social communication, children

تعريف التواصل

هو عملية تبادل معلومات والافكار التي تشمل كل الوسائل السمعية والبصرية (التلميحات، وتعبيرات الوجه، الاصوات، والكلمات) وهو عملية نشطة تتطلب انتباه كل طرف إلي حاجات الطرف الآخر لتصل المعلومات بفاعلية وبالمعاني المقصود منها. (فوزية الجلامدة، نجوي حسن، ٢٠١٣، ١٤٢)

بينما يري (Lindon & Mphi) التواصل ما هو إلا عملية تنتقل بها أو بواسطتها المعلومات والخبرات بين فرد وآخر أو بين مجموعة من الناس وفقد نظام معين من الرموز وخلال قناة أو قنوات تربط بين المصدر أو المرسل والمتلقي. (Lindon,J&Mphi,C.,1998.PP 84:86)

تعرفه عفاف عبد المحسن " بأنه عملية التي يقدم من خلالها القائم بالاتصال مجموعة من المنبهات " رموز لغوية " ويكون هدفها تعديل سلوك الآخرين والتواصل عبارة عن تبادل معلومات أو المعني ويتم ذلك من خلال طرق لغوية أو غير لفظية ويتم من خلال عملية التواصل نقل الخبرة أو المعلومات أو الافكار أو المشاعر إلي الآخرين داخل نسق اجتماعي معين تحدده العلاقات الاجتماعية بين الافراد حسب الادوار الاجتماعية المحددة للأفراد. (عفاف عبد المحسن، ٢٠٠٧، ١٣)

ويشير سمير سميرين الي التواصل بأنه وسيلة التي يتم من خلالها تبادل الافكار والمشاعر والاحاسيس وبها يتطور المجتمع ويصل ماضية بحاضره ومستقبلة وبدون التواصل لا يستطيع الانسان ان يعبر عن أفكاره ورغباته وميوله.(سمير سميرين، ٢٠٠٣، ٣)

بينما تري ليندا هود جون ان التواصل يتأثر بطرائق غير لفظية بصرية مثل لغة الجسد حيث تتأثر الرسالة الصادرة إلي حد كبير بمدي استخدام الحركات الجسدية الطبيعية والمتعارف عليها لتوصل رسائل أو معان معينة ومن أمثلة ذلك لغة الجسد والوجه وتحديد مدي قرب الجسد من الشخص الآخر. (ليندا هود جون،

٢٠٠٠، ٧)

ولكي تتم عملية التواصل يجب تبادل المعلومات بين الافراد وهذا يتطلب عمل شفرة وارسالها ويتطلب ايضاً حلاً لهذه الشفرة لتعطي الرسالة المطلوبة وبالتالي الكلام واللغة جزءاً اساسي من عملية التواصل. (Scolt, Jack et al., 2000:432)

ومن خلال التعريفات يتضح ان التواصل

- عملية اجتماعية تتم بين فردين أو اكثر
- عملية تتم من خلالها نقل المشاعر والآراء والمعلومات والافكار وفق نظام معين من الرموز اللفظية وغير لفظية
- وسيلة لنقل الثرات الثقافي للمجتمع
- يتأثر التواصل بلغة الجسد
- يعبر عن حالة الشخص العاطفية والفسيولوجية

فالتواصل إذاً عملية تحدث بين فردين احداهما مرسل والآخر مستقبل بينهما رسالة وهذه الرسالة قد تكون لفظية يعبر عنها بالكلام أو الحديث وغير لفظية يعبر عنها بالإشارات أو الايماءات أو تعبيرات الوجه.

تعريف اللغة

عرفها (Sdorow) بأنها أداة التواصل الاجتماعي التي يستخدم الرموز سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو معبر عليها بإيماءات الوجه أو حركات الجسم. (Sdorow,1995,pp693.774)

بينما أشار أحمد فؤاد عليان أن اللغة اصواتاً أو رموزاً ذات دلالات متعددة يستخدمها الانسان والمجتمع للتعبير عما في النفس وعن حاجاته وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه. (احمد عليان، ٢٠٠٠، ١٤– ١٥)

كما عرفت مجموعة من الرموز الصوتية المنطوقة والمكتوبة والتي يحكمها نظام معين ولها دلالات محددة يتعارف عليها افراد ذو ثقافة معينة ويستخدمونها في

التعبير عن حاجاتهم وحاجات المجتمع الذي يعيشون فيه ويحققون بها الاتصال فيما بينهم. (محمود الناقلة، وحيد حافظ، ٢٠٠٠، ٨٩)

واوضحت زينب شقير ان اللغة ماهي إلا رموز عامة يشترك فيها الجميع ويتفقون علي دلالتها ويمثل سيادة الرمز الاجتماعي ارتقاء اللغة الي انه يحقق قدراً من قبول الاخرين واذا قل هذا القدر من القبول عن حد معين اضطربت عملية التواصل بين الفرد والاخرين بل وبين الفرد نفسه ايضاً. (زينب شقير، ٢٠٠٠، ٣١)

ويري فاروق الروسان ان اللغة وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي وخاصة في التعبير عن الذات وفهم الاخرين ووسيلة من وسائل النمو العقلي والمعرفي والانفعالي وانها نظام من الرموز المتفق عليها والتي تمثل المعاني المختلفة والتي تسير وفق قواعد معينة. (فاروق الروسان، ٢٠٠٠، ١٢)

وذكر وليد السيد خليفة ان اللغة قدرة مكتسبة تتكون من رموز منطوقة يتواصل بها افراد مجتمع ما، ويعبر بها الافراد عن حاجاتهم. (وليد السيد خليفة، ٢٠٠٦ ٣٩)

كما عرفت بأنها التعبير عن المشاعر والافكار وكذلك استقبالها عن طريق الرموز اللفظية. (هدي الناشف، ٢٠٠٧، ١٢)

وعرفها السيد سليمان بأنها قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نظام يتكون من رموز اصطلاحية منطوقة يتواصل بها الافراد في مجتمع ما. (السيد سليمان، ٢٠١٠، ٣٢ – ٣٣)

يتضح من خلال التعاريف ان اللغة هي طريقة للتواصل بين الناس وطريقة لنقل افكارهم ومشاعرهم للأخرين كما انها تربط الفرد بمجتمعه وتعطيه الشعور بالأمن والطمأنينة والانتماء الاجتماعي وهناك من وصفها بأنها المرآة التي تعكس حالة الفرد النفسية والعقلية والاجتماعية والثقافية وهنا تكمن مشكلة أطفال التوحد فأهم ما يميز التوحدية وما يزيد حالة العزلة والوحدة المفروضة علي كثير من

التوحديين مشكلة ضعف التواصل مع العالم المحيط بهم وذلك نتيجة لعدم قدرتهم علي التعبير عن افكارهم ومشاعرهم مما يؤدي الي عدم القدرة علي التواصل اللغوي مع الآخرين وفي فهم مدلول الكلمات ومفردات اللغة بكافة صورها سواء الاستقبالية أو التعبيرية.

وظائف اللغة

تؤدي اللغة وظائف كثيرة منها:

الوظيفة النفسية للغة

يعبر الفرد عن حاجاته ورغباته ومشاعره وانفعالاته عن طريق اللغة ويري علماء النفس التحليلي ان التعبير باللغة يساهم في عملية التفريغ النفسي للشحنات الانفعالية المؤلمة كما يمكن بواسطتها تحليل أي صورة أو فكرة ذهنية الي اجزائها أو خصائصها ولا يطلق علي الكلام لغة بالمعني العلمي ألا إذا ادي هذا الكلام وظيفة نفسية قائمة علي التركيب والتحليل والتصور الذهني.

ويشير وليد السيد ان التصور الذهني ضروري قبل صدورا لكلام حتي يتمكن المرسل من التعبير عن مشاعره وافكاره وانفعالاته بصورة فعالة تعبر عما بداخلة في صورة رموز تتضمن محتوي الرسالة كما ان فهم ترجمة تلك الرسالة لدي المستقبل تتطلب منه اولاً معرفة تلك الرموز ثم إدراكها ثم وعيها ثم فهمها ثم الرد الفوري علي الرموز تلك الرسالة حسب قدرته العقلية وسلامة اجهزة كلامه. (وليد السيد خليفة، ٢٠٠٦، ٣٩)

وتري الباحثة ان مشكلة الطفل التوحدي قد تكمن في عدم قدراته علي تسمية الاشياء وربما يرجع ذلك الي ضعف الادراك وعدم القدرة علي استخدام الرموز ولذلك يصبح عدم تجاوبه راجع الي عدم قدراته علي فهم الرموز اللغوية ومعني الاصوات.

فاللغة قد لا تنمو لدي بعضهم علي الاطلاق كما أن اغلبيتهم يتسمون عادة

بما يعرف بالترديد المرضي للكلام وهذا الامر يجعل الكثيرين يتجنبون التواصل معهم. وقد يكون السبب انهم لا يفهمون أو لا يدركون ما يقال لهم بالرغم من انهم يسمعون ما يقال لهم من كلام ويسمي هذا النوع بالحبسة الاستقبالية وذلك بسبب عدم القدرة علي فهم المعاني اللفظية التي يستقبلها الطفل وتتمثل مظاهر الفشل في ربط الكلمات المنطوقة مع الاشياء والاعمال والمشاعر والخبرات وبسبب عدم فهم الطفل لما يسمع من كلام.

فتطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدي كل من المتكلم والسامع يؤدي الي تمام التواصل اللغوي أما عدم تطابق الصورة الذهنية مع الحدث اللغوي لدي المتكلم والسامع فيؤدي الي نقص في التواصل أو يؤدي الي عدم التواصل في بعض الاحوال ونتيجة لكون اللغة والاتصال اللغوي يشكلان المشكلة الاساسية لدي أطفال التوحد حيث يظهرون جميعاً وبدرجات متفاوتة قصوراً لغوياً في تفاعلهم مع الآخرين فإن عملية تنمية مهارات التواصل اللغوي باتت غاية ومطلباً اساسياً لأغلب الدراسات الحديثة التي عنيت بهذا الجانب في دراسة سلوكيات التوحد.

الوظيفة التواصلية

فاللغة اساس مهم للحياة الاجتماعية وضرورة من اهم ضروراتها لأنها هامة لوجود التواصل في الحياة لتوطيد سبل التعايش فيها- ويري جاكسون (Jacobson, 1979) في تحليله نشاط التواصلي أو المحادثة بين شخصين وان الاتصال يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية

١- متحدث أو مرسل
٢- مستمع أو مستقبل
٣- رسالة كلامية ترسل من فرد لآخر أو نظام اشارى أو لغة مشتركة يتكلمها المرسل والمستقبل وهذا النظام الإشاري له محتوى يرمز اليه والتواصل من خلال اللغة يحدث من خلال نشاطين رئيسيين هما الكلام والاستماع وهذان النشاطان لهما اهمية بالغة لدي عالم النفس باعتبارهما مرتبطين بأنشطة

عقلية هامة.

فعند الكلام يضع المتحدثون الافكار في كلمات قد يتحدثون عن مدركاتهم أو مشاعرهم أو مقاصدهم التي يريدون نقلها الي الآخرين.

وفي الاستماع يقومون بتحويل الكلمات الي أفكار ويحاولون عادة صياغة أو تركيب المدركات والمشاعر والمقاصد.

فاللغة المستخدمة في مجتمع معين تعطي الفرد شعوراً بالانتماء الي ذلك المجتمع كما انها تعاون الفرد علي تعديل سلوكه كي يتلاءم مع المجتمع فهي تزويد الفرد بالعبارات اللازمة لمختلف اوجه التعامل الاجتماعي فاللغة تقوم بدور فعال في تحقيق شعور الفرد بالأمن والطمأنينة داخل الجماعة بما تتضمنه من كلمات إضافة الي أن اللغة الموحدة بين جماعة من البشر تساعد علي إبقاء تلك الجماعة موحدة مترابطة. (سهير شاش، ٢٠١٣، ٣٣-٤٠)

٣-الوظيفة الثقافية

يستطيع الانسان من خلال اللغة ان ينقل ويستقبل معلومات جديدة وخبرات متنوعة من أي مكان في العالم وخصوصاً بعد الثورة التكنولوجية الاعلامية ويمكن ان تمتد هذه الوظيفة لتصبح ذات تأثير مقنع وهو ما يهم بعض المهتمين بالإعلام والعلاقات العامة أو العدول عن نمط سلوكي غير محبذ اجتماعياً ويستخدم في ذلك الالفاظ المحملة انفعالياً ووجدانياً إضافة الي ان اللغة وسيلة الانسان الي تنمية الافكار والتجارب الي تهيئته للعطاء والابداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة ومن خلال ما يكتسبه من خبرات للعطاء ومعارف لازمة لتطوير حياته مما يجعله اكثر وعياً وإدراكاً واكثر قابلية للمشاركة في تحقيق التطور الفكري وارتقاء حضارة الامة. (رفاه يحي، ٢٠١١، ٥٣)

٤-الوظيفة التربوية

اللغة وسيلة الانسان الي تنمية افكاره وتجاربه الي تهيئته للعطاء والابداع

والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة من خلال ما يكتسبه من خبرات ومهارات ومعارف لازمة لتطوير حياته مما يجعله اكثر وعياً وادراكاً.

يري جمعه سيد يوسف ان الانسان يستخدم اللغة في البحث والاستطلاع والكشف والتنقيب عن محتويات البيئة المحيطة به وفهمها فمن خلال اللغة يستطيع الفرد ان ينقل معلومات جديدة ومتنوعة عن أثر بحثه وكشفه وتنقيبه في هذه البيئة الي اقرانه ليس ذلك فحسب بل ينقل تلك المعلومات والخبرات الي الاجيال المتعاقبة جيل يلو الاخر. (جمعة سيد يوسف، ١٩٩٠، ٢٣)

٥-الوظيفة التنظيميةRegultony Function

وهي الوظيفة التي تنظم الاحداث وتعرف باسم وظيفة افعل كذا-. احترس من كذا فاللغة لها وظيفة "" الفعل "" أو التوجيه العلمي المباشر، في عقد القران مثلاً يتم الزواج بمجرد النطق بألفاظ معينة وكذلك المحكمة حينما يقول القاضي حكمت المحكمة كذا، فإن هذه الكلمات تتحول الي فعل، وكذلك اللافتات التي نقرؤها كتوجيهات وإرشادات من هذا القبيل

٦-الوظيفة التفاعليةImaginative Functiont

تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين وهي وظيفة أنا وانت وتبرز اهمية هذه الوظيفة باعتبار ان الانسان كائن اجتماعي لا يستطيع التحرر من أسر جماعته فنحن تستخدم اللغة وتبادلها في المناسبات الاجتماعية المختلفة وتستخدمها في اظهار الاحترام أو التأديب مع الآخرين.

٧-الوظيفية الاستكشافية Heuristic Function

تتضمن هذه الوظيفة استخدام اللغة لا كتساب المعرفة ولمعرفة البيئة من حولنا ويعبر عن الوظائف الاستكشافية علي شكل أسئلة تقود الي اجابات ويستعمل الاطفال الوظيفة الاستكشافية بشكل منظم وجيد للسؤال عن الاشياء الت يجمعونها عن البيئة من حولهم. (ابوبكرالفتحلي، ٢٠٠٨، ١٦)

٨-الوظيفة التحليلية Imagintive Function

وهي تسمح للطفل ان يهرب من الحقيقة الي العالم من صنعه وتتمثل فيما ينتجه من أشعار في قوالب لغوية تعكس انفعالاته واحاسيسه.(عمرو سليمان، ٢٠١٣، ٩٨، أمال أباظه،٢٠١٢,٥١)

مراحل تطور النمو اللغوي عند الاطفال

أ- المرحلة قبل اللغوية

١-مرحلة الصراخ Grying Stage

تبدأ بصرخة الميلاد والتي تأتي مباشرة بعد الميلاد والتي تحدث بسبب اندفاع الهواء بقوة عبر الفجوة الي رئتي الطفل حيث يتم اهتزاز الاحبال الصوتية وبالتالي فهي خطوة هامة لحياة الطفل ويساعد صراخ الطفل في هذه المرحلة الي اشباع رغباته (الاكل – الشرب – الاخراج) والصراخ في هذه المرحلة اهمية كبري لأنه يفيد في نمو اللغة لدي الطفل ويعتبره العلماء اللغة الغير متطورة. (سهي أمين، ٢٠٠١، ٧٧-٧٨)

٢-مرحلة المناغاة StageBabbling

تبدأ المناغاة بمقطع واحد يتكرر ثم بمقطعين واكثر وتبدأ المناغاة في الشهر الثاني أو الثالث وتصل قمتها في الشهر الثامن ثم تختفي بالتدريج ليظهر الكلام وتعتبر المناغاة نشاطاً انعكاسياً يحدث نتيجة استشارة الطفل داخلياً عن طريق الاحساس الاستكشافي للشفتين و اللسان والحلق لا يعتبر السمع ضرورياً لظهور المناغاة وفي هذه المرحلة تظهر اصوات الحروف المتحركة قبل الساكنة. (أسامة مصطفي، ٢٠١١، ٦٨)

٣-مرحلة التقليد Imitation Stage

في هذه المرحلة يقلد الطفل الاصوات أو الكلمات التي يسمعها تقليداً خاطئاً فقد يغير أو يبدل أو يحدق أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التي ينطقها وقد يرجع ذلك الي عوامل كثيرة اهمها مدى نضع جهاز النطق وضعف الادراك السمعي

وقلة التدريب ولكن مع استمرار عوامل النضج والتعلم والتدريب تصبح قدرة العمل علي التقليد اكثر دقة. (فاروق الروسان، ٢٠٠٠، ١٣)

فالطفل في هذه المرحلة يحاول الاستماع للكبار وهم يتحدثون ويخزن في ذاكرته جميع الاشياء المألوفة في محيطه ويستمتع بالأغاني والالحان ويكون ايضاً مستعداً لدخول عالم التواصل، فعن طريق اللغة يتطور تفكيره وتزداد قدراته علي التعليل والتعلم. (حليمة المنفي، ٢٠٠٩، ٤٢)

٤- مرحلة المعاني

يبدأ الطفل في هذه المرحلة بالربط بين الرموز اللفظية التي يسمعها من الآخرين، ثم يقولها لنفسه حيث يربطها مع معناها من خلال ما يلاحظه من استجابة بعد استعمال هذه الرموز، هذه المرحلة من السنة الاولي حتي الخامسة وما بعدها. (نيفين عبد الله، ٢٠١١، ٧٦)

ب- المرحلة اللغوية

اجمع العلماء علي ان هذه المرحلة عند سن (١٥ شهراً) عند الاطفال العاديين (٣٨) شهراً عند الاطفال المتخلفين عقلياً، ويؤكد بعض العلماء علي ان المرحلة اللغوية تبدأ عند سن ٧: ٩ أشهر حيث تتماشي عمليتي الفهم والتعبير مع بعضهم ويذكر (بياجه) ان في نهاية المرحلة الحسية الحركية التي تنتهي قبل سن سنتين تظهر الوظيفية الرمزية لدى الطفل في لغته وتتميز لغة الطفل في هذه المرحلة كما يقول بياجيه في:

- اللغة المتمركزة حول الذات. وتتصف بالتكرار والحديث مع النفس.
- اللغة الاجتماعية والتي تعتمد علي التبادل الكلامي بين الطفل وشخص أخر محاولة اثبات الذات.

وأغلب الاطفال التوحديين يقعون في المرحلة الاولي أي مرحلة اللعب واللغة المتمركزة حول الذات.

وفي مرحلة السنتين يبدأ الطفل بتركيب جملة بسيطة مكونه من كلمتين وتكون أكثر الكلمات عيانيه حسية ثم تندرج الي الاسماء المجردة ويبدأ الطفل في أواخر السنة الثانية استخدام الضمائر وخاصة الضمائر الشخصية (أنا، انت) ولكن احرف الجر، العطف تظهر متأخرة وتظهر بعد الكلمات مبكراً مثل كلمة (لا) وتعني بالنسبة له أداة تنبيه تأتي بعدها كلمة (نعم) وتظهر متأخرة بعد كلمة (لا) وهي تكون إجابة عن السؤال وتتركز كلمة (نعم) علي عامل الفهم والتميز ويبدأ الطفل عند عمر الثلاث سنوات استخدام الضمير الغائب (هو) أو (هي) وذلك للإشارة الي أشخاص بعينهم كما يستخدم الطفل ضمير المتكلم (أنا) وقد يحدث الخلط بين (أنا) (انت) عند بعض الاطفال ولكن بالتدريب المستمر يزول هذا الخلط. (سهي نصر، ٢٠٠١، ٧٩-٨٠) وهذه من المشاكل اللغوية التي يعاني منها التوحدي حيث يستمر في الخلط بين (أنا) و(انت) وذلك دليل علي عدم معرفته بذاته وفشله في فهم الضمائر.

خصائص الاتصال اللغوي

اللغة نظام System من الرموز والاشارات والحروف والارقام يحكم استخدامها مجموعة من القواعد التي تحدد اسلوب استخدام الاصول والصيغ والتراكيب والتعابير النحوية- أما الكتابة فهي وسيلة استخدام هذه الرموز في التعبير عن المكتوب عن الافكار والاحاسيس وغيرها- والكلام يعتبر وسيلة تعبيرية يستخدمها الانسان لتوصيل رسالة أو فكرة أو أمر أو نقل مشاعر الي الآخرين في صورة مسموعة ولهذا يحدث التواصل.

فاللغة خصائص تميزها عن غيرها من وسائل التواصل التي كانت مدار بحث الاختصاصين في معظم دول العالم ومن أهمها:

١- الانتاج أو التأليف أو الصياغة Productivity

نستطيع ان نكون عشرات الاف الكلمات من تلك المجموعة من الحروف التي تشكل اللغة الواحدة ومن مجموعة الكلمات نستطيع ان نكون مئات الاف من الجمل وبهذا يكون بمقدور الفرد التأليف مثل إلقاء الشعر والنثر.

٢- ازدواجية الاطر Duality of Patterning

لكل كلمة شكلو صوت رمزي بنفس الوقت لها معني وقد يكون لصوت واحد اكثر من حرف أو رمز يختلف في الشكل مثل " شجن " شجاً و Sun-Son

٣- التميز Discrimination

يمكن تحليل اللغة الي أصوات مميزة وتتكون منها وحداث ذات معني خاص يحدده ترتيبها في الكلمة مثال ذلك احرف س، ع، د يمكن ان تكتب بترتيب مختلف فتعطي ثلاث معاني (سعد – دعس – عدس) فالحروف هي ذاتها فالأصوات لا تختلط ببعضها بل تظل مميزة ولكل لغة عدد متفق عليه من الحروف تبني عليها الكلمات. (فوزي الجلامدة، نجوي حسن، ٢٠١٣، ١٤٤)

أهمية اللعب في تحسين التواصل اللغوي

يساعد اللعب علي اكتشاف اللغة ومهارات الحديث كما يقدم اللعب للأطفال سياق ذي معني حيث يمكن ان تتطور فيه اللغة فاللعب يعطي معني الكلمات وبالتالي تصبح الكلمات رموز. (محمد رجب، ٢٠٠٥، ١٣)

كما ان اللعب الطبيعي واستخدام خبرات متنوعة مثل الذهاب في رحلات الي الطبيعية (حديقة الحيوان) وخلق مواقف لعب متنوعة يمكن زيادة قدرة التعبير الشفهي لدى الاطفال سن (٤-٦) سنوات. (عزة خليل، ٢٠٠٢، ٤٥)

وهناك اربع طرق يمكن من خلالها تحسين التواصل اللغوي بواسطة اللعب وهي كالآتي:

الاتصال Communication

ففي اللعب الايهامي أو التمثيلي يستخدم الاطفال اساليب الاتصال من خلال التمثيل ويمثلون الادوار المختلفة فتظاهر الطفل بأنه شخص أخر يمكنه من استخدام التنويع الصوتي واللغة في مواقف قد لا يتمكن من مواجهتها ان هذا التنوع في الاتصال خلال اللعب يعطي الفرصة للأطفال للتدريب علي اشكال ووظائف اللغة وتعاونهم علي التفكير حول طرق الاتصال.(Judith,Elizabethb,1997,pp.292)

التفاعل اللفظي Verbal interaction

عند اللعب مع الآخرين عادةً يستخدم الاطفال اللغة لكي يطلبوا خامات أو يطرحوا اسئلة ويعبروا عن الافكار أو لكي يواجهوا اللعب ويحافظوا علي استمراريته. (محمد عدس، ٢٠٠٥، ١٣٧)

اللعب باللغة Play With Lauguage

ان الاطفال الصغار يستمتعون باللعب باللغة، لان ذلك يشعرهم بالسيطرة

علي أدوات اللغة. وان اللعب هو مجالهم للتجريب ومن خلاله يتمكنون من فهم الكلمات والمترادفات والاصوات والتراكيب النحوية. (وفيق مختار، ٢٠٠٥، ٢٣٩)

التجريب في مجال القراءة والكتابة Experiment Withreading and writing riting

ان محاولات الاطفال الاولي للقراءة والكتابة عادة ما تظهر خلال اللعب الدرامي اثناء قراءتهم الكلمات المطبوعة في بيئتهم وعمل قوائم الشراء او عند لعب المدرسة. واللعب الدرامي بصفة خاصة يحسن في فهم الاطفال للقصة وبنائها وحكايتها. (محمد الحيلة، ٢٠٠٢، ٣٦)

أنواع التواصل: ينقسم التواصل الي نوعين

١ – **التواصل غير اللفظي:** يدخل ضمن هذا التقسيم كل أنواع الاتصال التي تعتمد علي اللغة غير اللفظية ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامته Silentlanguage ويقسم بعض العلماء الاتصال الغير لفظي الي:

أ – لغة الاشارة Sigenlanguage

وهي تتكون من الاشارات البسيطة أو المعقدة التي سيستخدمها الانسان في الاتصال بغيره.

ب – لغة الحركة والافعال Action language

وتتضمن جميع الحركات التي يأتيها الانسان لينقل الي الغير مايريد من معان او مشاعر.

ج – لغة الاشياء Obgectlanguage

ويقصد به مايستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارات وأدوات الحركة للتعبير عن معان واحاسيس فارتداء ملابس ذات اللون الاسود في كثير من المجتمعات يقصد به أشعار الاخرين بالحزن.

٢-**التواصل اللفظي:** هو ترجمة الافكار الي كلمات محددة وترتيبها بطريقة يستطيع الفرد أن ينقل رسالته أما عن طريق النطق أو الكتابة. (عمرو محمد سليمان، ٢٠١٣، ٧٦)

النظريات المفسرة للغة

اهتم علماء اللغة في الفترة الأخيرة بعملية اكتساب اللغة خاصة لدى الاطفال وكذلك العوامل المؤثرة في ذلك ولذا سوف نتناول عرض بعض النظريات الاساسية في تفسير اللغة ويمكن اجمال هذه النظريات في ثلاث نظريات رئيسية هي:

١-النظرية السلوكية

تعتبر نظرية التعلم كما وضحها " سكنر" (Skinner) ان السلوك اللغوي المتعلم كاي سلوك أخر انما هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي للسلوك المطلوب وإهمال للسلوك غير المرغوب فيه والذي يتم العمل علي إطفائه ففي المرحلة اللعب الكلامي تصدر عن الطفل أصوات وألفاظ يقوم الاباء وغيرهم من المحيطين به بتدعيم بعضها، وذلك بإبداء سعادتهم به أو بتكرار ما يقوله الطفل أو بإحتضانه فيشعر الطفل بالرضاء والسعادة ويعمد الي تكرار الالفاظ التي لاقت استحسان وقبولاً طمعاً في الحصول مرة أخري علي الحالة الشعورية اللذيذة التي أحس بها نتيجة لسلوكه ورد فعل الآخرين من حوله ففي هذه الحالة كانت الاستجابة (response) داعمه للمثير (Stimulus) المتمثل في الفاظ معينه (تدخل في النظام الصوتي للغة الام بشكل إجرائي (Operational) في حين تم إهمال الالفاظ أو المقاطع التي لاتنتمي الي اللغة التي يريد الاباء لطفلهم ان يتعلمها فيحدث الانطفاء (extinction). (هدي الناشف، ٢٠٠٧، ٣٠-٣٢)

ويؤكد سكنر ان السلوك الكلامي يتغير بتغير البيئة المحيطة بالطفل فالأهل في تصوره هم مصدر المعطيات التي يتعرض لها الطفل وعملية التعزيز هي العملية اللازمة لظهور التغيرات الكلامية. (احمد حسن، ١٩٩٩، ١٦)

ويميز سكينر بين ثلاث طرق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام:-

الطريقة الاولي: قد يستخدم الطفل استجابات ترددية echoic حيث يحاكي صوتاً يقوم به أخرون يظهرون التأثير بما يرد الطفل فوراً-. وتحتاج هذه الاصوات لان في تتم في حضور شيءقد يرتبط به.

الطريقة الثانية: تتمثل في نوع من الطلب حيث يبدأ كصوت عشوائي وتنتهي بارتباط هذا الصوت بمعني لدى الآخرين.

الطريقة الثالثة: تظهر فيها الاستجابة ويتم بإحدى الاستجابات اللفظية عن طريق المحاكاة عادةً في حضور الشيء.

(سهير شاش، ٢٠١٣,١٢٢)

لذا يرى السلوكيين ان الراشدين يقدمون النموذج اللغوي وان الاطفال يتعلمون بالاستماع اليهم وتقليدهم كما يشجع التعزيز الايجابي من قبل الراشدين تشجيع الاطفال علي الاستمرار في نموهم وتعلمهم اللغة في حين ان اللغة يتم التعزيز السلبي لها لا يتم تعلمها ويشمل التعزيز الايجابي الانتباه للطفل والحديث معه والاستجابة اليه وتلبية احتياجاته المختلفة والثناء والحنان كإثابة لمحاولته التعلم. (هدي عساكر، ٢٠١٠، ٥٥)

ويتفق عادل الاشول في ذلك حيث يشير الي ان اللغة مكتسبة بصورة كلية عن طريق التعليم وان ما يتعلمه الاطفال في اللغة يأتي من النسخ والتقليد مما يسمعون من الآخرين سواء بتدعيم أو بدون تدعيم. (عادل الاشول، ١٩٩٩، ٢١٤)

٢- النظرية الفطرية

تنسب هذه النظرية الي تشو مسكي Chomsky (١٩٦٨) والذي يرى ان الطفل يولد مطبوعاً علي قدرة خاصة بإختزال اللغة واستخدامها يختلف عن جميع المخلوقات الأخرى وخالف بذلك كل من سبقه ممن قالوا ان اكتساب اللغة يتم عن طريق الاستماع والمحاكاة والتعزيز والتكرار بمعني ان يلتزم الطفل بما يسمعه فقط

ويختزنه في الذاكرة ثم سيسترجعه عندما يحتاج شيء منه في مناسبة ما، فاللغة يتم تعلمها جزئياً من خلال خبرات الطفل وان الجانب الاكبر منها يكون بسبب قدرات لغوية فطرية.

ويؤكد تشو مسكي مسألة النضج الفطري بعدة أمور:

- ان بداية انتظام اللغة يحدث ما بين سنتين وثلاث سنوات.
- ان اللغة تبزغ قبل ان يستخدمها الاطفال بشكل مباشر.
- ان التلفظات المبكرة مثل المناغاة لا تمثل ممارسة أو متطلبات تعلم لاكتساب اللغة.

(انسي قاسم، ١٩٩٨، ٥٨ – ٦٠)

وقد أكد تشو مسكي ان الجهاز العصبي البشري يحوي تركيباً عقلياً يتضمن مفهوماً غريزياً عن لغة البشر ويدعي أصحاب هذه النظرية ان السمات العامة والمألوفة لجميع البشر غريزية هذا و قد افترض لننبرج (Lenneberge, 1961) ان القابلية لإنتاج اللغة هي خاصية من خصائص البشر الموروثة.

وتستند اللغة علي مؤثرات بيولوجية اليه وان مراحل اكتساب اللغة تحدث لدى الاطفال الاسوياء بنسق ثابت ومنظم في جميع أنحاء العالم كما يحدث بنفس المعدل تقريباً رغم التباين البيئي والثقافي فالأطفال في كافة انحاء العالم ينطقون كلمتهم الاولي قبل نهاية سنتهم الاولي تقريباً وتعتبر هذه العملية المنسقة كما لو كانت مرتبطة بالنضج البيولوجي بنفس الطريقة التي يحدث فيها نضج مراحل تعلم المشي. (سهير شاش، ٢٠١٣، ١٢٦)

ويركز تشو مسكي علي مفهومين هامين هما:

أولهما: الكفاءة اللغوية ويقصد بها الملكة التي تتكون لدى كل فرد من افراد المجتمع والتي تمكنه من تكوين كل ما يريد من الجمل الجديدة ومن أهم مكوناتها معرفة القواعد الصرفية والنحوية بالإضافة الي معرفة قواعد التحويل الجمل من صيغة الي

أخري كتحويل صيغة الاثبات الي صيغة النفي أو الاستفهام.

ثانيهما: الاداء اللغوي ويقصد به الاصوات اللغوية التي ينطقها الفرد بالفعل.

(عمرو سليمان، ٢٠١٣، ١٢٢-١٢٣)

١- النظرية المعرفية

لقد اطلق علي هذه النظرية اسم المعرفية لاعتقاد بياجه Piager " ان اللغة تنتج مباشرة من خلال النمو المعرفي للطفل. (ابو بكر الفتحلي، ٢٠٠٨، ٣٢)

تري المدرسة المعرفية ان الطفل يتعلم التراكيب اللغوية عن طريق تقدير فرضيات معينه مبنية علي النماذج اللغوية التي يسمعها ثم يضع هذه الفرضيات موضع الاختيار في الاستعمال اللغوي وتعديلها عندما يتضح له خطؤها تعديلاً يؤدي تقريبها تدريجياً من تراكيب الكبار الي ان تصبح تراكيبه مطابقة لتراكيبهم. أي ان الطفل يستخلص قاعدة لغوية معينة من النماذج التي يستعملها الكبار ويعني ذلك ان أصحاب المدرسة المعرفية يؤكدون علي فعالية الطفل في تعلم اللغة وكذلك يؤكدون علي ان النمو اللغوي في نموه وطريقة نمائه متشابه مع النمو المعرفي بمعني ان الطفل يتعلم المفردات والقواعد اللغوية كي يعبر عن تعلمه نتيجة الاستكشاف النشط الفعال للبيئة والخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يخبرها الطفل في حياته وفي علاقاته مع الآخرين تجعله يلجأ الي بعض الانجازات اللغوية التي تمكنه من التعبير عن هذه الخبرات وعن تفاعله. (كريمات بدير، اميلي صادق، ٢٠٠٠، ٥٢-٥٣)

لقد اهتم بياجه بدراسته حول العلاقة بين اللغة والفكر كما حاول الإجابة علي الاسئلة التالية:

ماهي الحاجات التي يحاول الطفل تحقيقها وارضاءها عندما يتكلم وهل وظيفة اللغة عند الطفل هي نفس وظيفتها عند البالغ ؟ وللإجابة علي الاسئلة السابقة قام بياجه بتحليل (١٥٠٠) عبارة وردت في حديث طفلين خلال فترة اللعب الحر للأطفال دون أي تدخل من جانب المراقبين إلا عند ما يطلب الطفل ذلك وكانت أهم النتائج التي كشفت عنها دراسة جان بياجه ان هناك نوعاً من الكلام يوجدان لدى الطفل هما

١- الكلام المتمركز حول الذات Egocentric Speech

٢- الكلام المكيف للمجتمع Socialized Speech

(ليلي كرم الدين، ١٩٨٩، ١١٨ – ١١٩)

وطبقاً لبياجه فإن كلمات الاطفال الاولي هي كلمات تتمركز حول الذات وتسمي هذه المرحلة بمرحلة ما قبل العمليات والانتقال من الكلام المتمركز حول الذات الي الكلام الجماعي يتأثر بعاملين هما-

إلغاء المركزية، والتفاعل مع الاقران ومع البيئة الطبيعية والاجتماعية هام جداً من وجهة نظر بياجه لكل من التنمية العقلية واللغوية.

المراجع

١. أنسي محمد أحمد قاسم، ١٩٩٨، سيكولوجية اللغة، ط ٢، القاهرة.

٢. ايناس عليمات، مرفت النايز، ٢٠١٢، أثر برنامج تدريبي لغوي لتنمية مهارات اللغة الاستقبالية لدي أطفال ما قبل المدرسة من ذوي الاضطرابات اللغوية في عينه اردنية، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، مجلد ٨، العدد ١.

٣. سهير محمد سلامة شاش، ٢٠١٣، علم النفس اللغة، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

٤. السيد عبد المجيد سليمان، ٢٠١٠، سيكولوجية اللغة والطفل، ط ٢، دار الفكر العزي، القاهرة.

٥. ليلي كرم الدين، ١٩٨٩، اللغة عند الطفل سن ما قبل المدرسة – معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس.

٦. محمود الناقلة، وحيد حافظ، ٢٠٠٠، تعليم اللغة العربية في التعليم العام ومداخلة وفنياته، القاهرة.

٧. محمود الناقلة، وحيد حافظ، ٢٠٠٠، تعليم اللغة العربية في التعليم العام ومداخلة وفنياته، القاهرة.